ـ كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوع :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَمَا توفيقي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ توكلتُ وَإِلَيْهِ أُنيب

الحَمْدُ للهِ الَّذِى دَلَّ على مَعْرفَتِهِ بإتقان صَنعته، وبديع لطائف حكمته، وَبِمَا أودعهُ نفوس المُميزين من أَعْلامِ رُبُوبيَّته، وَاسْتحق على كل مُكَلَّفٍ الخنوع لعظمته، والخشوع لعزَّته، وَالشُّكْر والإشادة بِمَا أَسْبغ من نعْمَته، وَنشر من رَحمته، وَجعل قُلُوب أوليائه تسرح فِى ميادين محَاسِن مَا ابتدعه، وعقولهم ترتاح لما مَنَّ عَلَيْهِم من استنباط الْمعرفَة بِمَا اخترعه؛ فأغناهم بِالتَّنَعُّمِ بِمَا بسط لَهُم من الْمُبَاحَات، عَمَّا زجرهم عَنهُ من الْمَحْظُورَات؛ فَصَارَ مَا تُدْرِكهُ الْعُقُول من لطيف مَا أنشأه، وشريف الْغَرَض فِيمَا ابتدأه، وغريب أَفعاله فِى تَدْبِير عباده، وتصريفهم، وَتَقْدِير منافعهم ومصالحهم؛ أقواتاً لَهَا تَرْبَى على أقوات أجسادها الَّتِى هِيَ أوعية تشْتَمل عَلَيْهَا.

وَأشْهد أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ؛ ولىُّ النِّعَم كلهَا دون من سواهُ، وَأَنه لا فلاح إِلاَّ لمن هداه، وَلا صَلاح إِلاَّ لمن عصمه من إتباع هَوَاهُ.

وَأَن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الَّذِى ارْتَضَاهُ، وَنَبِيَّهُ الَّذِى اخْتَارَهُ واجتباه، وَرَسُوله الَّذِى ائتمنه واصطفاه، وَرَفعه وَأَعلاهُ، وَخَصَّهُ بِخَتْم النُّبُوَّة وَحَبَاه، وأبانه بِأَعْلَى منَازِل الْفضل على كل آدَمِىٍّ عداهُ.

ونسأله أَن يُصَلِّى عَلَيْهِ ؛ وعَلى آلهِ ؛ وَيُسلِّم أزكى تسلُّمٍ وَصَلاة ؛ ويكرمه أتمَّ تكريم وأنباه ؛ ويجعلنا من الآوين إِلَى ظِلِّهِ وَذُرَاه ؛ والدَّاعين إِلَى نوره وهداه ؛ ويعصمنا من الخُرُوج عَن طَاعَته والولوج فِى مَعْصِيَته ؛ وَيُوفِّقَنَا لإيثار عِبَادَته ، ومجانبة عصيانه ومخالفته ؛ وَهُوَ وَلِىٌّ الإنعام بذلك ، والتيسير لَهُ ، والمعونة عَلَيْهِ من رَحمته.)) .[1].

📖📖📖📖📖

نَفْثَةٌ

((الفراقُ قد اجترى واجترح ، وأذهب المسرَّة والفرح ، وضيَّق رحب الفضا ، وَقَلَّبَ القلب على جمر الغضا ، وأورث الكمد ، وأذاب جليد الجَلَد ، وجاب وجال ، ونثر عقود الاحتمال ، وأوجد الوجد والهيام ، وأحوج الصَّبَّ إلى العبث بالأقلام!!.

(١) - ((الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشَّافى)) ؛ (صـ : ٥) ؛ لأبى الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرىِّ النَّهروانىِّ (ت سنة ٣٩٠) ؛ تحقيق عبد الكريم سامى الجندى ؛ منشورات دار الكتب العلمية ببيروت ؛ الطبعة الأولى : ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

كَتَبْتُ وَعِنْدِى مِن فِرَاقِكَ لَوْعَةٌ

تُزِيدُ بُكَائِى أَو تُقِلُّ هُجُوعِى.

فَلَو أَبْصَرَت عَيْنَاكَ حَالِى كَاتِبَاً

إِذَاً كُنْتَ تَرْثِى فِى الهَوَى لِخُضُوعِى.

أَخُطُّ وَدَاعِى الشَّوْقِ يُمْلِى ؛ وَكُلَّمَا

تَعَدَّيْتُ سَطْرَاً رَمَّلَتْهُ دُمُوعِى.

يا لها لوعة أسعرت وَقْدَ الضلوع !! ومالت إلى الصبر فأذوت منه الأصول والفروع!! ؛ وصبابة صَبَت النفس إليها ؛ ووقفت لامتثال الأمر طائعة بين يديها !! ؛ وغراماً يُلازم غريم الفؤاد ؛ ويتكلم من الدموع بألسنةٍ حِدَاد!! ؛ وشوقاً إلى تلك الليالى المستنيرة ؛ والأيام التى تُطَوِّل الشرح فى وصف محاسنها وإن كانت قصيرة !!.

حَيْثُ اللِّقَا وَالنَّوَى حِلٌّ وَمُرْتَحَلٌ

وَالدَّهْرُ يَقْضِى لَنَا مِن وَصْلِكَ الغَرَضَا.

لَئِن تَعَوَّضتَ عَنِّى غَيْرَ مُكْتَرِثٍ

فَعَنْكَ مَا دُمْتُ حَيَّاً لَم أَجِد عِوَضَا.

إلى الله أشكو جور أحباب ؛ لا شكَّ فى ظُلمهم ولا ارتياب!!.

سَارُوا وَسِرُّ الوَجْدِ قَلْبِى أَوْدَعُوا

يَا لَيْتَهُم يَوْمَ النَّوَى لَو وَدَّعُوا !!.

أفديهم غائبين أطالوا شُقَّة البَيْن ؛ ونازحين سكنوا القلب حين غابوا عن العين!!.

رَحَلُوا عَنِ الأَوْطَانِ لَكِن فِى الحَشَا
نَزَلُوا ؛ وَمَا رَاعُوا ؛ وَلَكِن رَوَّعُوا.

كيف العمل؟! عَزَّ الاحتيال ؛ هل من طريقٍ إلى منزلة الوصال؟!.

يَا صَاحِ إِنَّ ظِبَاءَ جِيرَانِ النَّقَا
جَارُوا عَلَىَّ ؛ فَدُلَّنِى مَا أَصْنَعُ؟!.

أَيُّهَا المغرم باللوم والتفنيد ؛ لا تتعب نفسك فيما لا يجُدى ولا يُفيد!!.

قَسَمَاً بِهِم مَالِى غِنَىً عَنْهُم وَلَو
أَمْسَيْتُ كَاسَاتِ الأَسَى أَتَجَرَّعُ. » .[1]

لَكِ السَّعَادَةُ يَا هِنْد ؛ وَلِىَ الصَّبْرُ أَتَدَرَّعُ بِهِ !!.

يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ المَرَارَةَ لا تُفَارِقُ وَلا تَرْحَل ؛ وَلَكِنِّى سَأواصِلُ السَّعْىَ عَلَى دُرُوبِ رِحْلَتِى رَغْمَ مَا قَد يَكُون !!.

(١) - ((نسيمُ الصَّبَا)) لأبى محمد بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الحلبىِّ (ت ستة ٧٧٩هـ) ؛ الفصل الرابع عشر: ((فى الفراق)).

- مَقْصِد :

هَذَا هُوَ الجُزْء الثَّالِثُ مِن «سِلْسِلَة مَعَاجِم المَعَانِى» ؛ وَهُوَ المُسَمَّى بـ «مُعْجَمُ المَفَاهِيمِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّة» .

وَهَذَا الجُزْء يَشْتَمِلُ عَلَى فُصُولٍ تَدْخُلُ تَحْتَ هَذِهِ الأَبْوَاب :

- مَا يَعْرِضُ فِى الأُلْفَةِ وَالمُجْتَمَعِ وَالتَّقَلُّبِ وَالمَعَاش.

- فِى مُعَالَجَة الأُمُورِ وَذِكْرِ أَشْيَاء مِن صِفَاتِهَا وَأَحْوالِهَا.

- وَبَعْدُ :

«اللَّهُمَّ أنت الحىُّ القيوم ، والأوَّل الدَّائم ، والإله القديم ، والبارئ المصور ، والخالق المقدَّس ، والجبَّار الرَّفيع ، والقهَّار المنيع ، والملك الصَّفُوح ، والوهَّاب المَنُوح ، والرَّحمن الرَّؤوف ، والحنَّان العطوف ، والمنَّان اللطيف ؛ مالك الذوائب والنواصى ، وحافظ الدوانى والقواصى ، وَمُصَرِّف الطوائع والعواصى.

إلهى !وأنت الظاهر الذى لا يجحدك جاحد إلا زايلته الطمأنينة ؛ وأسلمه اليأس ؛ وأوحشه القنوط ؛ ورحلت عنه العصمة ؛ فتردد بين رجاء قد نأى عنه التوفيق ؛ وبين أمل قد حفَّت به الخيبة ؛ وطمع يحوم على أرجاء التكذيب ؛ وَسِرٍّ قد أطاف به الشقاء ؛ وعلانية أناف عليها البلاء ؛ لا يُرى إلا موهون المُنَّة ؛ مفسوخ القوة ؛ مسلوب العُدَّة ؛ تشنؤه العين ؛ وتقلاه النَّفْس ،

عقله عقل طائر ؛ وَلُبُّهُ لُبُّ حائر ؛ وحكمه حكم جائر ؛ لا يروم قراراً إلا أُزْعِجَ عنه ؛ ولا يستفتح باباً إلا أُرْتِجَ دونه ؛ ولا يقبس ضرماً إلا أُجِّجَ عليه ؛ عَبْرَتُهُ موصولة العَبْرَة ؛ وحسرته موقوفة على الحسرة ؛ إن سمع زَيَّف ؛ وإن قال حَرَّف ؛ وإن قضى خَرَّف ؛ وإن احتجَّ زخرف ، ولو فاء إلى الحقِّ لوجد ظله ظليلاً !! ؛ وأصاب تحته مثوى ومقيلاً!!.

إلهى !!وأنت الباطن الذى لا يرومك رائم ، ولا يحوم على حقيقتك حائم ؛ إلا غشيه من نور إلهيتك ؛ وعزّ سلطانك ؛ وعجيب قدرتك ؛ وباهر برهانك ؛ وغرائب غيوبك ؛ وخفىّ شانك ؛ ومخوف سطوتك ؛ ومرجوّ إحسانك ؛ ما يرده خاسئاً حسيراً ؛ ويزحزحه عن الغاية خَجِلاً مَبْهُوراً ؛ فيرده إلى عجزه مُلتحفاً بالندم ؛ مرتدياً بالاستكانة ؛ راجعاً إلى الصَّغَار ؛ مَوقوفاً مع الذِّلالة.

فظاهرك إلهى يدعو إليك بلسان الاضطرار ؛ وباطنك يخبر عنك بسعة فضاء الاعتبار ؛ وفعلك يدلُّ عليك الأسماع والأبصار ؛ وحكمتك تُعجب منك الألباب والأفكار.

لك السُّلطان والمملكة ؛ وبيدك النَّجاة والهلكة ؛ وإليك إلهى المفر ؛ ومعك المقر ؛ ومنك صوب الإحسان والبرّ.

أسألك بأصحِّ سِر ، وأكرم لفظ ، وأفصح لغة ، وأتم إخلاص ، وأشرف نيَّة ، وأفضل طويَّة ، وأظهر عقيدة ، وأثبت يقين ؛ أن تَصُدَّ عنِّى كُلَّ ما يُصَدُّ

عنك ؛ وتصلنى بكل ما يصل بك ؛ وَتحبِّب إلىَّ ما حُبِّبَ إليك ؛ فإنك الأول والثانى ؛ والمشار إليه فى جميع المعانى ؛ لا إله إلا أنت!!.)). [1].

اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ دَوَامَ العِصْمَةَ وَالتَّأْيِيد ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِن الخِزْى وَالخِذْلان ؛ إِنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ القَادِر ؛ وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِى الصُّدُور ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ سِوَاك.

قَالَهُ بِلِسَانِهِ ؛ وَقَيَّدَهُ بِبَنَانِهِ

أَبُو نِزَار

مُحَمَّد مَحْمُود دَحْرُوج

ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ وكَرَمِهِ ـ

ـ[٢٠١١/٩/١٥م]ـ

مْدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة

(١) - ((البصائر والذخائر)) لأبى حَيَّان التوحيدىِّ (المتوفى نحو ٤٠٠هـ) ؛(جـ٣/٥ ـ ٦) ؛ تحقيق الدكتورة وداد القاضى ؛ منشورات دار صادر ببيروت ؛ الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.